سلسلة المؤتمرات

القرآن الكريم

من التنزيل إلى التدوين (2)

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

22A Old Court Place
London W8 4PL, UK
Tel: + 44 (0) 203 130 1530
Fax: + 44 (0) 207 937 2540
Email: info@al-furqan.com
Url: www.al-furqan.com

الطبعة الأولى 1441هـ/2020م

ردمك: ISBN: 978-1-78814-516-9

محفوظة جميع الحقوق

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته، بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة مؤسسة الفرقان على هذا كتابة ومُقدّما.

كل الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي المؤسسة

فهرس المحتويات

- **تقديم** ..... ز

أحمَد زكي يماني

- **تَدْوِينُ القرآنِ الكريمِ في العَهْدِ النَّبَوِيِّ** 1

غانم قدوري الحمد

- **كتابة القرآن في زمن النبي ﷺ** 63

عادل إبراهيم أبو شعر

- **حقيقةُ ما فعله عُثمان رضي الله عنه في نسخ المصاحف** 147

محمّد خازر المجالي

- **المصاحف المخطوطة ودورها في تعزيز روايات الرسم والضبط غير المشهورة** 195

إيّاد سالم صالح السّامرائي

- **تاريخية تدوين القرآن الكريم: دراسةٌ كوديكولوجيةٌ مقارنةٌ لمصاحف شريفة مبكّرة** 235

كريم إفراق أحمد

- **نقدٌ منهجيٌ لنظرية النصوص السريانية الآرامية في القرآن الكريم** 285

أحمد بن محمّد الدُّبَيَّان

- **المستشرقون والقراءات القرآنية من خلالِ كتابِ «تاريخ القرآن» لتيودور نولدكه** 323

محمّد خروبات

- **مصاحف اليمن: مكتشفات الرقوق القرآنية بالجامع الكبير بصنعاء** 363

أحمد وسام شاكر

- **ردًا على مشروع «كورپوس كورانيكوم»: تأمّلات في (القرآن) و(الكتاب)** 407

أحمد محمّد مُفلح القُضاة

- **«موسوعة القرآن الكريم»: نظراتٌ في إشكالية الموضوعية والتحيّز، رؤيةٌ معرفيةٌ** 469

عبد الله الخطيب

- **التوصيات الخاصّة بمؤتمر الفرقان التاسع: «القرآن الكريم من التنزيل إلى التدوين (2)»** 541

حقيقة ما فعله عثمان رضي الله عنه في نسخ المصاحف

محمد خازر المجالي (*)

يناقش البحث إحدى أهم القضايا المتعلقة بالرسم القرآني، وطبيعة القراءات القرآنية، وهي معرفة ما جرى زمن عثمان رضي الله عنه؛ فمعلوم أن القرآن كان مكتوبًا زمن النبي ﷺ، ولكنه مفرَّق، إضافة إلى حفظه في الصدور، وقراءته بوجوه القراءة التي قرأها الرسول ﷺ، بما يُعرَف بنزول القرآن على سبعة أحرف، وجرى جمعه بين دفتي كتاب زمن أبي بكر رضي الله عنه، وهذا تطلَّب إعادة كتابته، بدل كونه مفرقًا مكتوبًا على وسائل بدائية.

وفي زمن عثمان رضي الله عنه حدث ما يدعو إلى إعادة نسخٍ يراعي وجوه القراءة الثابتة كلها، فلم يلغ عثمان رضي الله عنه شيئًا من الأحرف، فقد استشار الصحابة، واختار لجنة من جهابذة الصحابة ليقوموا باستنساخ نسخ من الصحف الموجودة عند حفصة رضي الله عنها، مع مراعاة احتمال الرسم لما ثبتت قرآنيته، وأرسِلت المصاحف إلى الأمصار، ومع كل مصحف قارئ معلم أو أكثر،

(*) أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر

وأتلفت المصاحف الأخرى ذات الطابع الشخصي، وبعد ذلك اشتُهِر القراء من كل مصر، ونسبت القراءة إليهم، وهي نسبة شهرة.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فيدرس هذا البحث الإجابة على سؤال محدد هو: ما حقيقة ما جرى للمصحف زمن عثمان رضي الله عنه؟ إذ معرفة هذه الإجابة تزيل كثيرًا من الإشكاليات حول تاريخ النص القرآني، وأوجه قراءة القرآن التي عبر عنها النبي ﷺ بالأحرف السبعة، وطبيعة الرسم القرآني الذي عُرِف بالرسم العثماني، ولعل هذه الأسئلة تشكل معًا ما يعرف بمشكلة البحث وأهميته وأهدافه.

يقوم البحث على عرض الروايات الواردة في جمع (نسخ) القرآن زمن عثمان رضي الله عنه، والتوفيق بينها، ومعرفة ماذا جرى، وما هي مهمة اللجنة التي شكلها لنسخ الصحف، وهل أثّر ذلك على مصداقية النص، خاصة ما جرى لمصاحف الصحابة رضي الله عنهم، وهذا -بعد تحقيقه- يجيب على أسئلة كثيرة طرحها -وما زال يطرحها- المستشرقون. وإن لم نفهم ماذا جرى بالضبط، فسيبقى أعداء القرآن، والمشكِّكون في تاريخه ومخطوطاته يؤثِّرون على المسلمين أنفسهم في مصداقية هذا القرآن، وقراءاته بأنواعها.

ومن هنا أقسِّم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث، أما التمهيد فهو عن نشأة القراءات وسبب اختلافها واشتهارها، والمبحث الأول حول مصطلح الرسم العثماني، والثاني حول قواعد رسم المصحف، مع شيء من التفصيل في القاعدة السادسة منها، والثالث عن حكم التزام الرسم العثماني، ثم الخاتمة والنتائج.

التمهيد

نشأة القراءات وسبب اختلافها واشتهارها

يرجع تاريخ القراءات ونشأتها إلى نزول القرآن على النبيّ الكريم ﷺ، حيث أنزل عليه على سبعة أحرف كما هو معلوم ومبسوط في كتب القراءات وعلوم القرآن، فهناك أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ في نزول القرآن على سبعة أحرف، وقد روى هذه الأحاديث عدد كبير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأخذ عنهم عدد آخر كبير من التابعين، ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى تواتر الخبر في نزول القرآن على سبعة أحرف، فقد نسب ابن الجزري هذا الأمر لأبي عبيد القاسم بن سلام وأكده[1]. وبيَّن العلماء أيضًا أن أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف قد رويت عن خمسة عشر صحابيًا، رووا هذه الأحاديث من ستة وأربعين سندًا، منها ثمانية ضعيفة فقط[2].

(1) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج1، ص21.

(2) انظر شاهين، عبد الصبور، **تاريخ القرآن**، ص25-26.

ومن الأحاديث في نزول القرآن على سبعة أحرف قوله ﷺ فيما رواه الشيخان: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[1].

وقد اختلف العلماء كثيرًا في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف، وذكروا آراء مختلفة، ولا يعنينا هنا بسطها والرد عليها، فالمهم أن هناك أكثر من وجهٍ لقراءة بعض الكلمات، وهذا الاختلاف قد يكون في اللهجة، وقد يكون في الكلمة أو الحرف مما لا يناقض بعضه بعضًا، فهو كما قال النبي الكريم ﷺ: «**ليس منها إلا شافٍ كافٍ، إن قلت سميعًا عليمًا عزيزًا حكيمًا، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب**»[2]، وقوله: «**نحو قولك تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع واعجل**»[3].

---

(1) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فقد رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، رقم (4991)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، **الجامع الصحيح**، رقم (819).

(2) رواه أبو داود السجستاني في **السنن**، رقم (1477) من حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه. وقد ذكر ابن حجر أن إسناد هذا الحديث قوي، انظر **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج9، ص28.

(3) رواه الإمام أحمد بن حنبل في **المسند**، ج1، ص51 من حديث أبي بكرة رضي الله عنه. وهذا الحديث ضعيف، ففي إسناده علي بن زيد وهو سيئ الحفظ، انظر الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج1، 7ص54. وانظر حول الرجل ما ذكره ابن حجر العسقلاني في **تقريب التهذيب**، ج2، ص37. ومع ضعف الرواية فيمكننا القول بأنها ترتقي إلى درجة الحسن لغيره، فقد روى الطبري في تفسيره مثلها عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: «إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما عُلّمتم، وإياكم والتنطع، فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال»، وهذا الإسناد قوي كما قال أحمد شاكر محقق التفسير، انظر:

وقد علّق بعض العلماء على هذه التشبيهات التي ذكرها النبي ﷺ، فقد روى الإمام مسلم في **صحيحه** عن ابن شهاب الزهري: «بلغني أن تلك السبعة أحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدًا لا يختلف في حلال ولا حرام»[1]، وقال ابن عبد البر: «إنّما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها، لا يكون في شيء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافًا ينفيه ويضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده»[2]، وقال ابن حجر: «المراد أن الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين وثلاثة وأربعة تهوينًا وتيسيرًا، والشيء الواحد لا يكون حرامًا وحلالًا في حالة واحدة»[3].

ومما يمكننا قوله إن وجود أكثر من وجه لقراءة الكلمة الواحدة، بغض النظر عن طبيعة الاختلاف بين الوجهين، قد نقله الصحابة الكرام عن النبي ﷺ، وبعد أن انتشر الصحابة في الأمصار، فقد قاموا مقام النبي ﷺ، فأقرأ كل واحد منهم أهل ذلك

الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر، ج1، ص50-51.

(1) ذكر الإمام مسلم هذه الزيادة عقب ذكره للحديث السابق رقم (819). وقد روى هذه الزيادة أيضًا أبو داود السجستاني في **السنن**، رقم (1476).

(2) انظر: الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، ج2، 1ص21، حيث ذكر مقولة ابن عبد البر هذه.

(3) انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص29.

المصر أو الجيل الثاني ما قد سمعه من النبي ﷺ، بما في ذلك الاختلاف في وجوه قراءة الكلمة الواحدة إن وجد.

ولما حدث ما حدث زمن عثمان رضي الله عنه (وسأفصله في المبحث الأول)، حين هم بعض المسلمين بتخطئة بعضهم في القراءة، نتيجة لأسباب كثيرة، منها ضعف اللسان العربي عند الداخلين الجدد في الإسلام، ونتيجة لعدم وجود نسخ رسمية من المصحف في الأمصار، فهذا الذي أدى بالخليفة أن ينسخ نسخًا متعددة من المصحف الذي كتب زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والذي بقي عنده، ثم عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها، حيث روعي في كتابته ورسمه وجوه القراءة التي قرأها النبي الكريم ﷺ، كما أقرأه إياها جبريل عليه السلام[1]. فأرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف إلى الأمصار، وأرسل مع كل مصحف مقرئًا أو أكثر من الصحابة أو من كبار التابعين، ليكونوا المرجع في ضبط النص، إذ لم يكن ثمة تشكيل ولا تنقيط، فقام هؤلاء بمسئولية الإقراء، ولندع ابن الجزري يكمل المسألة فيقول: "وجُرِّدت هذه المصاحف من النقط والشكل ليحتملها ما صح وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «**أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف**»، فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، ... وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في

(1) انظر الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ص85.

رسول الله ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين نقلوه عن النبي ﷺ، ... ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يُقتدى بهم ويُرحل إليهم ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم»[1].

ومن هنا نعلم أن هذه النسبة هي نسبة شهرة، وإلا فما كان لأحد من القرّاء أن يقرأ على هواه، فقد ذكر ابن مجاهد وابن الجزري وغيرهما بعض الآثار في التزام القراء ما سمعوه دون تبديل أو تغيير، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»، وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم»[2]، ومما رواه ابن الجزري: «روينا عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما من الصحابة، وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين، أنهم قالوا: القراءة سنَّة يأخذها الآخر عن الأول، فاقرؤوا كما عُلِّمتموه. ولذلك كان كثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول أحدهم: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا»»[3]، ويقول

(1) انظر: **النشر في القراءات العشر**، 1/ 32.

(2) انظر هذين الأثرين عند: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، **كتاب السبعة في القراءات**، ص46-48.

(3) **النشر في القراءات العشر**، ج1، ص17. وانظر: **كتاب السبعة في القراءات**، ص48.

ابن تيمية: «ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه، بل القراءة سنة متَّبعة»[1]، ويقول ابن حجر: «إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهِّي»[2].

وبهذا نقل هؤلاء القراء الثقات ما توفر عند كل واحد منهم من وجوهٍ لقراءة الكلمة الواحدة، مما سمعه من القرَّاء الذين أرسلهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومن غيرهم من الصحابة الكرام الموجودين في ذلك المصر أو ذاك، ومما وافق رسم مصحف ذلك المصر[3]. وهذا الذي يفسر وجود أكثر من راوٍ لكلِّ قارئٍ، حين يروي أحدهم وجهًا وراوٍ آخر وجهًا آخر عن القارئ نفسه. وهذه الوجوه هي التي تحدَّثنا عنها والتي تمثِّل نزول القرآن على سبعة أحرف، فقد بين بعض العلماء أن ليس معنى ذلك أن كل كلمة تُقرأ على سبعة أوجه، بل إن الغاية الأبعد في قراءة الكلمة الواحدة هي سبعة أوجه[4].

---

(1) **مجموع الفتاوى**، ج13، ص399.

(2) **فتح الباري**، ج9، ص27.

(3) الراجح والله أعلم أن عدد هذه المصاحف هو خمسة، وهي التي أرسلت إلى الكوفة، والبصرة، والشام، ومكة، والذي بقي في المدينة. وقد يزاد عليها سادس وهو الذي بقي مع عثمان رضي الله عنه. ونحن نجزم بذلك لأنه لم يرد ذكر لأي مصحف آخر في أي كتاب من كتب القراءات، فهذه الكتب تذكر عادة مصاحف هذه الأمصار المذكورة، وهي التي نبغ فيها القراء، ولم نسمع أن هناك قراءً من غير هذه الأمصار.

(4) انظر في هذا ما ذكره ابن حجر في **فتح الباري**، ج9، ص23، 28، يقول: «وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في

ولما كثر عدد المتصدِّين للقراءة، وهم متفاوتون في الدقة والحفظ والإتقان لما عندهم من وجوه القراءة المتنوعة، عندها جمع بعض العلماء ما يراه صحيحًا من هذه القراءات، وأول من صمَّم على جمع الأصح منها ممن هم أئمة في القراءة هو أبو بكر بن مجاهد، فجمع سبع قراءات لسبعة أئمة، ثم زاد العلماء بعدئذ ثلاثة آخرين ليصبح مجموعها عشر قراءات[1] هي التي حكموا عليها بالتواتر[2].

وبهذا يمكننا القول بأن ما اجتمع عند القراء المتأخرين من السبعة والعشرة وغيرهم هو ناتج عن وجوه القراءة تلك، لا عن وجه واحد بعينه.

الكلمة الواحدة إلى سبعة»، ويقول: «وحاصل ما ذهب إليه هؤلاء أن معنى قوله: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**» أي: أنزل موسّعًا على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، أي يقرأ بأي حرف أراد منها على البدل من صاحبه».

(1) القراء السبعة هم: 1. ابن كثير المكي، وراوياه هما البزي وقنبل، 2. نافع المدني، وراوياه هما ورش وقالون، 3. ابن عامر الشامي، وراوياه هما هشام وابن ذكوان، 4. أبو عمرو بن العلاء البصري، وراوياه هما الدوري والسوسي، 5. عاصم الكوفي، وراوياه هما شعبة وحفص، 6. حمزة الكوفي، وراوياه هما خلف وخلاد، 7. الكسائي الكوفي، وراوياه هما الليث والدوري (وهو نفسه راوي أبي عمرو). أما بقية العشرة فهم: 8. أبو جعفر المدني، وراوياه هما ابن وردان وابن جماز، 9. يعقوب البصري، وراوياه هما رويس وروح، 10. خلف الكوفي (وهو راوي حمزة)، وراوياه هما إسحق وإدريس.

(2) انظر في هذا: القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص172-175.

المبحث الأول

مصطلح الرسم العثماني وعلاقته بما فعله عثمان رضي الله عنه

لقد اشتهر هذا المصطلح وارتبط بسيّدنا عثمان رضي الله عنه، وذلك لما جرى في عهده من استنساخ للمصحف الموجود عند حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو المصحف نفسه الذي جُمع زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن اقترح عمر رضي الله عنه موضوع الجمع، خوفًا من ضياع القرآن، نتيجةً لكثرة القتل الذي استحرَّ في القراء في معركة اليمامة، بين المسلمين والمرتدين[1]. فجُمع القرآن بعد أن كُتب كله زمن النبي الكريم ﷺ على تلك الوسائل، ومنها البسيطة التي يستحيل معها ضمه وجمعه بين دفتي كتاب، فتمت إعادة كتابته على ما يمكن معه ضم الصحف إلى بعضها وجمعها، وهو ما جرى زمن أبي بكر رضي الله عنه، وبقي المصحف عنده، ثم عند عمر رضي الله عنه، ثم عند ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(1) القصة واردة في كثير من الأحاديث، انظر على سبيل المثال: البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، المطبوع مع **فتح الباري**، ج9، ص11، رقم (4986)، وابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، **كتاب المصاحف**، ج1، ص204-209.

وفي زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدث أن توسعت الدولة الإسلامية، وكثر الداخلون في الإسلام من العجم، فكثر اللحن، وأدى هذا إلى أن يلحن بعضهم بقراءة القرآن، وانتشر عدد من الصحابة في الأمصار، وكتب بعض الناس ما قد حفظوه من الصحابة، ولكن الأمر لم يكن رسميًّا أو دقيقًا، فأدى إلى أن يختلفوا في القراءة، بل أن يخطِّئ بعضهم بعضًا لمخالفته قراءته، وعلم بهذا الأمر الصحابي حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان في جيش فتح أرمينية وأذربيجان، وسمع بنفسه نزاع بعض المسلمين في القراءة، ونقل هذا الأمر إلى الخليفة فور عودته[1]، ويمكننا اختصار ما فعله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في النقاط الآتية:

1. استشار عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابة، واستقرَّ أمرهم على تشكيل لجنة على رأسها زيد بن ثابت، ومعه ثلاثة قرشيين من أفصح قريش لسانًا[2]، مهمتها نسخ القرآن في عدة مصاحف، وإرسالها إلى الأمصار[3]، ولا شكَّ أنَّ هناك من عاونهم في مهمتهم كما تبين الروايات.

---

(1) رواه البخاري في **صحيحه** برقم (4987).

(2) وهم: سعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث، وقد وردت أسماؤهم في حديث الجمع في **صحيح البخاري** المذكور أعلاه برقم (4986). وانظر: **كتاب المصاحف**، ج1، ص205، والزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص235-236، والسيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص59-60، والصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ص78.

(3) وهذا مذكور في **أحاديث نسخ المصاحف**، انظر: **صحيح البخاري**، الحديثان (4984، 4987). وانظر شرح ابن حجر لهما في **الفتح**، ج9، ص20.

2. أن يكون المصحف الموجود عند حفصة الأصل في عملية النسخ، ولذلك أرسل إلى حفصة رضي الله عنها أن ترسل المصحف (الصحف) الموجودة عندها.
3. أمر عثمان الصحابة أعضاء اللجنة أن يكتبوه، وإن اختلفوا في شيء فليكتبوه بلسان قريش، فلا توجد أية رواية تنص على أن عثمان رضي الله عنه ألغى ستة أحرف وأبقى واحدًا، وكل الذي ورد عنه هو أنه: «أمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن (وفي رواية: في عربية من عربية القرآن) فاكتبوه بلسان قريش»[1]. ثم إن الأمر متعلق بالكتابة، حيث سياق الحديث يدل على ذلك، وكذلك تذكر الروايات أنهم اختلفوا في كتابة كلمة (تابوت)، ورفع الاختلاف إلى عثمان، فكتبت بلسان قريش (تابوت) وليس (تابوة)[2].
4. كتبت النسخ بما هو معهود معروف من قواعد الكتابة آنذاك غالبًا، ولكن لمراعاة الاختلاف في القراءة الثابتة عن رسولنا ﷺ، كان لا بد من كتابة بعض الكلمات بطريقة تقبل تلك الأوجه الثابتة التي قرأها النبي ﷺ، فإن أمكن كتابة الكلمة بصورة تقبل وجوه القراءة الأخرى الثابتة عن النبي ﷺ

(1) الحديثان رواهما البخاري، كما في **فتح الباري**، ج9، ص8-11، الأول برقم (4984)، والثاني برقم (4987).

(2) العسقلاني، ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص20.

كتبت كذلك، (وهذا الذي لأجله نقول: إنه رسم اصطلاحي ارتضاه الصحابة ﷺ، ونسب إلى عثمان ﷺ).

5. إن لم تمكن كتابة النص بتلك الطريقة (كما في حالة الزيادة) فقد خُصَّت بعض المصاحف بوجه، والمصاحف الأخرى بوجه آخر (وهذا الذي يفسر لنا اختلاف مصاحف الأمصار فيما بينها في رسم بعض الكلمات)[1].
6. كتبت مجموعة من المصاحف اختُلف في عددها، وهي على الأرجح خمسة أو ستة، أُرسلت إلى الأمصار الرئيسة، وهي: مكة، والشام، والكوفة، والبصرة، والمدينة، وبقي عند الخليفة مصحف، وربما هو نفسه مصحف المدينة.
7. ثم أرسل الخليفة مع كل مصحف مقرئًا أو أكثر، من الصحابة أو من كبار التابعين، ليكونوا المرجع في ضبط النص المكتوب في المصحف المرسل إلى هذا المصر أو ذاك، فلم تكن القراءة بالتشهِّي، إنما وفق السماع[2].

---

(1) انظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، ص115. وانظر أيضًا: الزركشي، بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص378، والزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1، ص257.

(2) انظر: السخاوي، علي بن محمد، **جمال القراء وكمال الإقراء**، ج2، ص432-438، حيث يرد على الطبري فيما قاله عن قراءة ابن عامر، فيبين سند كل مقرئ من القراء العشرة. وهناك مجموعة من الآثار تدل على وجوب الاتباع في القراءة لا الابتداع فيها، انظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة**، ص46-52، والعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص27، وابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج1، ص17، وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ج13، ص399.

8. ثم أمر الخليفة بما سوى هذه المصاحف أن يحرق أو يغسل[1].

ونوضح الأمر فيما يتعلق برسم الكلمة فيما ورد أعلاه، إذ هي النقطة الأهم فيما جرى زمن عثمان رضي الله عنه، فيما فعلته وطبقته اللجنة التي شكَّلها عثمان، فمثلًا كلمة (مالك) في سورة الفاتحة فيها قراءة أخرى وهي (ملك)[2]، فحتى تكتب الكلمة على طريقة تقبل القراءتين كتبت على صورة (ملك) على أن تزاد ألف صغيرة بعد الميم لتُقرأ: مالك[3]؛ وكلمة (قال) في سورة المؤمنون (الآية: 112) قرئت (قل)[4]، وحتى تكتب الكلمة على طريقة تقبل القراءتين كتبت على صورة (قل) على أن تزاد ألف صغيرة بعد القاف لتُقرأ: قال؛ وكلمة (كلمة) في سورة الأنعام، (الآية: 115) فيها

(1) انظر تفاصيل هذه الخطوات عند: ابن أبي داود، **كتاب المصاحف**، ج1، ص204–209، وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فضائل القرآن الكريم**، ص25–26؛ والصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ص79–80، ودراز، محمد عبد الله، **مدخل إلى القرآن**، ص43–44، والزرقاني، **مناهل العرفان**، ج1، ص253–259، ومحيسن، محمد سالم، **تاريخ القرآن الكريم**، ص142–146، وأبو شهبة، محمد بن محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ص245–255، ولاشين، موسى شاهين، **اللآلئ الحسان في علوم القرآن**، ص57–60؛ والقطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص129–135؛ حمادة، فاروق، **مدخل إلى علوم القرآن والتفسير**، ص81–90؛ عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص229–230.

(2) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: مالك، وقرأ الباقون: ملك، انظر: راجح، محمد كريّم، **القراءات العشر المتواترة**، المطبوع في هامش القرآن الكريم. وأنبِّه إلى أن ما أبيِّنه من قراءات بلا عزو فهي من هذا الكتاب.

(3) قد تكون هذه الكلمة هي هكذا تكتب فيما هو مألوف من الكتابة العربية آنذاك، وإيرادي لها هو مجرد مثال لا أجزم بأنه مما تعمدت اللجنة زمن عثمان رضي الله عنه كتابتها هكذا.

(4) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (قل)، وقرأ الباقون: (قال).

قراءة أخرى وهي (كلمات)[1]، وحتى تكتب على طريقة تقبل القراءتين كتبت على صورة (كلمت) بتاء مفتوحة، على أن تزاد ألف صغيرة بعد الميم لتُقرأ: كلمات، وهكذا. مع ملاحظة أن هذا الأمر ليس في كل موضع من مواضع ورود هذه الكلمات، بل حيثما وردت فيها قراءات تتطلب مثل هذا الرسم، فهناك مثلًا كلمة (قال) مكتوبة هكذا في كثير من المواضع لأنه ليس فيها في تلك المواضع إلا قراءة واحدة، وهكذا بالنسبة للكلمات الأخرى، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الألف في هذه الأمثلة ليست من الرسم، بل عدَّها العلماء من الضبط المتأخر عن زمن عثمان رضي الله عنه.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافات بين القراءات مما فيه زيادة حرف دون أن يؤثر ذلك على رسم الكلمة في كل المصاحف، وما ذكرناه عن الألف أعلاه ينطبق على حروف أخرى لا تؤثر في طريقة الرسم، ومن هذه الحروف الياء والواو والهمزة في أول الكلمة أو أثناءها أو آخرها، وكذلك القراءة بالصاد أو السين، فكل ذلك مما لم يختلف رسمه بين مصاحف الأمصار[2].

---

(1) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: كلمة، وقرأ الباقون: كلمات.

(2) وقد ذكر العلماء قواعد هذه الحروف، انظر: السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، **كتاب المصاحف**، ج1، ص394-398، وأبو عبد الله محمد بن يوسف الجهني، في كتابه البديع في رسم مصاحف عثمان، وذلك في كثير من مواضع كتابه **المدخل لدراسة القرآن**، ص302-307، ومحيسن، محمد سالم في كتابه **الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني**، ص136-274 مع استقراء للكلمات كلها، و**اللآلئ الحسان**، ص73-75، و**مناهل العرفان**، ج1، ص369-373، و**مدخل إلى علوم القرآن**

أما ما لا يمكن رسمه بهذا الشكل وهذه الطريقة، وهذا خاص فيما فيه زيادة بين قراءة وأخرى، فكيف فعل الصحابة فيه؟ فالذي دلت عليه عبارات القراء ومشاهداتهم أن الرسم اختلف من مصحف لآخر فيما يخص هذه الكلمات، فمثلًا كيف تكتب كلمة (وسارعوا) لتقبل القراءة الأخرى وهي (سارعوا) من دون واو؟ وكيف تكتب كلمة (يرتد) في سورة المائدة، (الآية: 54) فقد قرئت أيضًا (يرتدد) بزيادة دال، وهكذا مما سنعرفه في البحث القادم. فالصحابة زمن عثمان خصُّوا بعض المصاحف أو أحدها بوجه من وجوه القراءة، والمصاحف الأخرى بالوجه الآخر، وهكذا، فقد تحاشوا أن يكتبوا الرسمين في مصحف واحد[1].

ولذلك نجد علماء القراءات عندما يتحدثون عن القراءة في هذه الوجوه يقولون مثلًا: وهي هكذا في مصاحف المدينة والشام، أو مكة والبصرة، وهكذا، كما سنبين في بعض الأمثلة.

ولسائل أن يسأل: كيف كتبت مثل هذه الكلمات في مصحف أبي بكر؟ بل كيف كتبت زمن النبي ﷺ؟ وهنا أكثر من احتمال، فقد تكون الكلمة مكتوبة بوجه واحد، والآخر معلوم من القراءة والحفظ، وهذا شيء ينبغي أن يكون معلومًا مستقرًّا

والتفسير، ص93–94، و**إتقان البرهان**، ج1، ص466–468. ومن الكتب المؤلفة فيه: كتاب **المقنع**، وكتاب أحمد مالك حماد الفوتي **مفتاح الأمان في رسم القرآن**.

(1) انظر: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1، ص259، و**اللآلئ الحسان في علوم القرآن**، ص59، وخالد عبد الرحمن العك، **تاريخ توثيق نص القرآن الكريم**، ص83–84.

في الأذهان، إذ العمدة في نقل القرآن هي الحفظ وفق السماع من النبي ﷺ، فقد تكون الأوجه الأخرى لقراءة الكلمة معلومة هكذا سماعًا وحفظًا، وليس بالضرورة أن تكون مكتوبة، والاحتمال الآخر أن تكون مكتوبة، ولا يوجد ما يثبت الطريقة التي كتبت بها، وإنما هي احتمالات، بأن تكون الواو -مثلا- في كلمة (وسارعوا) مكتوبة فوق السين أو تحتها، فالله أعلم بذلك، ولا يوجد دليل قطعي متعلق بالكتابة بشأنها هي وغيرها من الكلمات في المواضع التي بلغت (37) سبعة وثلاثين موضعًا، التي اختلفت فيها المصاحف في زيادة حرف أو أكثر.

وبناء على طريقة الرسم العثماني؛ فإننا نجزم بأن الكتبة زمن عثمان راعوا وجوه القراءة التي ثبتت في العرضة الأخيرة التي عرض فيها النبي القرآنَ على جبريل عليهما الصلاة والسلام، إذ لو كان وجهًا واحدًا لما أدَّى هذا إلى اختلاف الرسم في بعض الكلمات[1].

ولا بد من القول إن القراءات القرآنية قد أظهرت -أحيانًا- معان مختلفة بلا تضاد، وعندها فإننا لا نبحث عن وجوه هذه القراءات في لغة العرب فحسب، بل عن فائدة ورودها على هذه الصور من القراءة وما تحويه من غزارة للمعنى، وذلك حين تُقرأ الكلمة على أكثر من وجه وتفيد أكثر من معنى.

---

(1) لمزيد من المعلومات حول العرضة الأخيرة وما جرى فيها انظر: الإمام النسائي، أحمد بن شعيب، **فضائل القرآن**، ص71-73، وابن حجر، أحمد بن علي، **فضائل القرآن**، ص93، **وفتح الباري**، ج9، ص30، وابن الجزري، **النشر**، ج1، ص8، 32، ومحسين، **تاريخ القرآن**، ص159-160.

المبحث الثاني

قواعد رسم المصحف، وأمثلة مما له علاقة بما فعله عثمان رضي الله عنه

امتدادًا لما ذُكر أعلاه، أجد من المناسب الحديث باختصار عن قواعد رسم المصحف، وقد حصرها علماء الرسم في ستّ قواعد، هي:

1. قاعدة الحذف: وأكثره في حذف الألف، مثل ألف ياء النّداء: «يأيها»، وحذف ألف هاء التّنبيه مثل: «هأنتم»، ومن لفظ الجلالة (الله)، ومن كلمة (إله)، ومن لفظ (الرّحمن)، ومن لفظ (سُبْحَنَ) وغيرها. وتحذف الواو إذا وقعت مع واوٍ أخرى نحو: «يَسْتَوُن»، «فأْوُا»، وتحذف الواو في بعض الأفعال مثل: (وَيَدْعُ، يَمْحُ، سَنَدْعُ). وتحذف الياء من مثل: «غَيْرَ باغٍ»، ومن الكلمات: (أطيعون، اتّقون، خَافون، ارْهَبون، فأرْسِلون، واعْبُدون)، إلا ما استثني منها. وتحذف اللام إذا كانت مدغمة في مثلها، نحو: (الّيل، الّذي).
2. قاعدة الزّيادة: كزيادة الألف بعد الواو المتطرّفة (ولو لم تكن واو الجماعة)، وفي كلمة (مائة)، (مائتين)، وبعد الشّين في (لشاىء)، وزيادة الواو في (سأوْريكُم)، وفي (أولوا، أولئك، أولاء، أولات). وزيادة الياء في (بأييدٍ) وغيرها.

3. قاعدة الهمز: فتكتب الهمزة إن كانت ساكنة بحسب حركة ما قبلها مثل: (ائذَنْ، اؤتُمِنَ، البأساء)، وإن كانت متحرّكة أوّل الكلمة وإن اتّصل بها حرف زائد كتبت بالألف، مثل: (أيُّوب، أولوا، إذا، سأصْرِفُ، سَأنْزِلُ، فبِأيِّ). وإن كانت الهمزة وسط الكلمة فتكتب بحرف من جنس حركتها، مثل: (سَأَلَ، سُئِل، نقرؤه) وقد تكتب حسب حركة ما قبلها أحيانًا مثل: (فِئة)، وإن كانت متطرّفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو: (سَبَأ، شاطِئ، لُؤلُؤ)، وإن سكن ما قبلها حذفت صورتها أو كتبت على السطر، مثل: (مِلْء، الْخَبْء).
4. قاعدة البدل: فتكتب الألف واواً، مثل: (الصّلوة، الزّكوة، الحيوة)، وتبدل الألف ياءً في مثل: (الْهُدى، مَجْريها). وتبدل نون التوكيد الخفيفة تنوينًا في مثل: (وَليكُونـًا). وتبدل هاء التّأنيث أحيانـًا تاءً مفتوحة في بعض الكلمات مثل (رَحْمَت، نِعْمَت، كَلِمَت، لَعْنَت، مَعْصِيَت، امْرَأَت) وغيرها.
5. قاعدة الوصل والفصل: فكلمة (أنْ) توصل بكلمة (لا) إذا جاءت بعدها إلا ما استثني منها، وكلمة (مِنْ) توصل بكلمة (مَا) إذا وقعت بعدها إلا ما استثني منها، وكلمة (مِنْ) توصل بكلمة (مَنْ) مطلقـًا، وكلمة (عَنْ) توصل بكلمة (ما) إلا ما استثني منها، وكلمة (إنْ) توصل بكلمة (ما) غالبـًا، وكلمة (كُل) توصل بكلمة (ما) غالبـًا، ومن الوصل ما هو في الكلمات: (نِعِمَّا، رُبَمَا، كَأَنَّما، وَيْكَأنَّ).

6. قاعدة ما فيه قراءتان: وخلاصتها أنّ بعض الكلمات التي لها أكثر من قراءة، ولَكنّ الرّسم لا يحتمل إلا قراءة واحدة، فقد رسمت الكلمة بطريقة تقبل القراءتين معـًا إذا روعيت الزّيادة مثلاً، كما في (مَلِكِ) حيث تقْرأ أيضـًا (مالِكِ). أمّا إذا لم يمكن ذلك، خاصّة في حال زيادة حرف أو كلمة، فإنّ الصحابة كتبوا في بعض المصاحف وجهـًا وفي الأخرى الوجه الآخر، فكلمة (وسارِعوا) ورد فيها وجه آخر هو (سَارِعوا) من دون واو، وجملة (تَجْري تَحْتَها الأنْهارُ) قرئت أيضـًا (مِنْ تَحْتِهَا)، وغير ذلك كثير ممّا ورد معنا في مناقشتنَا للأحرف السّبعة، فالقاعدة فيها هي تخصيص بعض المصاحف الّتي أرسلت للأمصار بوجه والأخرى بالوجه الآخر[1].

أمثلة على القاعدة السادسة:

وهي التي تمثل جزءًا مما فعله عثمان رضي الله عنه، وهنا أسرد أمثلة عليها، مع بيان قراءاتها وشيء من توجيهها الدال على حقيقة ما جرى زمن عثمان رضي الله عنه:

(1) انظر في هذه القواعد وتفصيلاتها: **مناهل العرفان**، ج1، ص369-372، **والمنير في أحكام التّجويد**، ص269-270.

1. الواو في كلمة (وقالوا) في قوله تعالى من سورة البقرة:

﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [116]، فقد ورد في قراءتها أن ابن عامر قرأ: (قالوا) بغير واو على الاستئناف، وكذا هي في المصحف الشامي، وقرأ الباقون: (وقالوا) بالواو على العطف، كما هو في مصاحفهم[1].

2. كلمة (ووصى) في قوله تعالى من سورة البقرة:

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [132]

جاء في قراءتها وشيء من توجيهها أنه قرأ المدنيان -نافع وأبو جعفر- وابن عامر: (وأوصى) بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد، وهي بهذه الصورة من الإيصاء، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ

(1) انظر القراءات والتوجيه عند: ابن مجاهد، أبي بكر أحمد بن موسى، **كتاب السبعة في القراءات**، ص169، وأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد، **التيسير في القراءات السبع**، ص76، وابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات**، ص110-111؛ **النشر** ج2، ص220؛ **الدمنهوري**، أبو عياشة محمد البيومي، **الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأماني**، ص129. وقد نبه ابن الجزري إلى أن القراء اتفقوا على حذف الواو من موضع سورة يونس الشبيه بهذا، (الآية: 68).

الباقون: (ووصّى) بتشديد الصاد من غير همزة بين الواوين، وهي بهذه الصورة من التوصية، وكذلك هي في مصاحفهم[1].

3. الواو في كلمة (وسارعوا) في قوله تعالى من سورة آل عمران:

﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [133].

قرأ المدنيان وابن عامر: (سارعوا) بغير واو قبل السين على الاستئناف، وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون: (وسارعوا) بالواو على العطف، وكذلك هي في مصاحفهم[2].

إن الآيات قبل هذه جاءت متحدثة عن جملة من التوجيهات للمؤمنين، بأن لا يأكلوا الربا، وأن يتقوا الله، وأن يتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأن يطيعوا الله والرسول، ثم تأتي هذه الآية بعدها مباشرة.

وبهذا نعلم أن من قرأ بالواو وصلًا فبالعطف على مجموعة الأوامر السابقة، فالسياق متصل. وأما من قرأ بدون الواو فلارتباط الآية بما قبلها، فكأن قوله تعالى:

---

(1) انظر: **القراءات والتوجيه في السبعة**، ص171، ولم يذكر ابن مجاهد اختلاف الرسم فيها؛ و**التيسير**، ص77؛ و**حجة القراءات**، ص115، و**النشر**، ج2، ص222-223، و**الفتح الرباني في القراءات**، ص131.

(2) انظر: **القراءات والتوجيه في السبعة**، ص216، و**النشر**، ج2، ص242، و**التيسير**، ص90، و**حجة القراءات**، ص174، و**الفتح الرباني في القراءات**، ص152.

﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾... جاء في موضع البدل أو البيان[1] لجملة (أطيعوا الله والرسول) وما قبلها، فكأن سائلًا يسأل: كيف تكون تقوى الله واتقاء النار وطاعة الله ورسوله؟ فيجيء الجواب بما ينبغي فعله وهو المسارعة إلى ما يجلب المغفرة والجنة من أعمال صالحة. وبهذا نعلم سر المجيء بالقراءتين.

وقد بين أبو علي الفارسي بأن من ترك الواو فلالتباس الجملة بسابقتها مستغنية بالتباسها بها عن عطفها بالواو[2]. أما ما قاله بعض من وجّه القراءة -كابن زنجلة- بأن ترك الواو لاستئناف كلام جديد منقطع عما سبقه فبعيد، إذ العلاقة واضحة متينة بين الجمل.

4. كلمتا (والزبر والكتاب) في قوله تعالى من سورة آل عمران:

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، [184].

قرأ ابن عامر: (وبالزبر) بزيادة باء بعد الواو، واختلف عن هشام عن ابن عامر في: (وبالكتاب)، والراجح أنها عنده: (وبالكتاب) بزيادة باء بعد الواو أيضًا، وخلاصة أقوال المحققين أنها هكذا مرسومة في مصحف الشام، وقد ذكر ابن الجزري ذلك عن مجموعة من العلماء، بل قد رآه هو نفسه في المصحف الشامي في الجامع الأموي بالباء. إلا أن ابن الجزري يعود ليقول بأن الثقات رووا عن هشام حذف الباء، وبهذا

(1) **التحرير والتنوير**، ج4، ص88.

(2) انظر: **الحجة للقراء السبعة**، ج3، ص78؛ و**تفسير ابن عطية**، ج3، ص319.

فهي عنده بوجهين، بحذف الباء وإثباتها، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر: (والكتاب) بدون باء، وقرأ الباقون: (والزبر والكتاب) بالحذف فيهما، وكذا هي في مصاحفهم[1].

فالكلمتان في مصحف الشام بالباء بعد الواو، فاتفق راويا ابن عامر عنه على رواية (وبالزبر) بالباء كما هي في المصحف، أما بالنسبة للكلمة الثانية (وبالكتاب) فهي مرسومة هكذا، ولكن عند ابن عامر فيها قراءتان، فروى هشام عنه الوجهين، بالباء المتفقة مع رسم المصحف الشامي، وبدونها، وروى ابن ذكوان الوجه الآخر بدون الباء رغم مخالفته لرسم المصحف الشامي. وللعلم فقد جاء في سورة فاطر [الآية: 25] ذكر الباء فيهما جميعًا باتفاق القراء، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبالزُّبُرِ وَبالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾.

والذي يمكن قوله بشأن توجيه هذه القراءات، أن الله تعالى قال أولًا: بالبينات، فالعامل هنا هو الباء، فلما جاء العطف أغنت الواو عن إعادة العامل، كما نقول: مررت بزيد وعمرو، فقد أشركت الواو عمرًا في الباء، تمامًا كما نقول: جاءني زيد

(1) انظر: **النشر**، ج2، ص245-246. وانظر أيضًا: أبو عبيد، **فضائل القرآن**، ص197، و**السبعة**، ص221، و**التيسير**، ص92، و**حجة القراءات**، ص185، و**الفتح الرباني في القراءات**، ص154، وأحمد محمد أبو زيتحار، **لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن**، ص108-109. وانظر: **التحرير والتنوير**، ج4، ص187، حيث يحكم ابن عاشور على قراءة هشام أنها شاذة. وجدير بالذكر أيضًا أن الطبري لم يذكر شيئًا عن كلمة (وبالكتاب)، انظر: **تفسيره**، ج4، ص199.

وعمرو، فالواو أشركت عمرًا في المجيء. فمن قرأ بدون الباء فعلى الأصل في إفادة العطف معنى الباء المذكورة في (بالبينات)، ومن قرأ بالباء في الموضع الثاني أو فيه وفي الثالث فعلى قصد التأكيد[1].

وذهب بعض العلماء إلى أن عدم تكرار العامل يفيد المرة الواحدة، فمثلًا قولك: مررت بزيد وعمرو، فهو مرور واحد في حالة واحدة، وقوله تعالى: جاؤوا بالبينات والزبر، فهو في حال واحد وفي وقت واحد، بينما: مررت بزيد وبعمرو فهما مروران، وهذا لا يكون في وقت واحد، وبناء عليه يكون المعنى أن الرسل جاؤوا أولًا بالبينات وهي المعجزات، ثم جاؤوا بعد ذلك بالزبر أي بالكتب، وهكذا[2].

وهذا الكلام يعطي معنى آخر لم يكن ليفهم لولا وجود هذه القراءات، فالمراد في النهاية هو تثبيت النبي الكريم ﷺ أمام ما يواجهه من تكذيب، فيسليه الله بذكر أحوال الرسل قبله، وسواء جاء هؤلاء الرسل بالبينات والكتب مرة واحدة أم مرة بعد مرة، فالأمر في حال التكذيب واحد عند هؤلاء الجاحدين، فهو العناد والكبر.

(1) انظر: **الحجة للقراء السبعة**، ج3، ص114، و**تفسير ابن عطية**، ج3، ص445.

(2) انظر: **حجة القراءات**، ص185، و**الحجة لابن خالويه**، ص118، وقد ذكر كل منهما هذا القول منسوبًا للخليل بن أحمد.

1. كلمة (قليل) في قوله تعالى من سورة النساء:

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ [66]

قرأ ابن عامر: (إلا قليلًا منهم) بالنصب على الاستثناء، وكذا هي في مصحف الشام، وقرأ الباقون: (إلا قليلٌ منهم) بالرفع على البدل من الضمير المرفوع، وكذا هي في مصاحفهم[1].

2. الواو في كلمة (ويقول) في قوله تعالى من سورة المائدة:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ [53]

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر: (يقول) بغير واو بمعنى الاستئناف البياني، وهي مرسومة هكذا في مصاحفهم (مكة والمدينة والشام)، وقرأ الباقون: (ويقول) بالواو، وكذا هي في مصاحفهم، وقرأ منهم البصريان –أبو عمرو بن العلاء ويعقوب– بنصب اللام (ويقولَ) عطفًا على (فيصبحوا)، والباقون من القراء برفع الراء[2].

---

(1) انظر: **كتاب السبعة**، ص235؛ **والتيسير**، ص96، **وحجة القراءات**، ص206، **والنشر**، ج2، ص250، **والفتح الرباني في القراءات**، ص159.

(2) انظر القراءات والتوجيه في: **السبعة**، ص245، **والتيسير**، ص99، **وحجة القراءات**، ص229–230، **والنشر**، ج2، ص254–255، **والفتح الرباني في القراءات**، ص164.

وما قلناه سابقًا عن مثل هذه الكلمات يقال هنا أيضًا مع شيء من الاختلاف، فقبل هذه الآية جاء قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾....

فمن قرأ بدون واو فعلى تقدير أنه حين يأتي الله بالفتح، وهو فتح مكة أو أي فتح، أو أمر من عنده سبحانه تنكشف فيه أسرار هؤلاء المنافقين، فحينئذ يقول الذين آمنوا: أهؤلاء ...، فهي استئناف بياني، جواب لسؤال من يسأل: ماذا يقول المؤمنون عندئذ؟ فيجيء الجواب: يقول الذين آمنوا ....

وأما من قرأ بالواو والنصب (ويقولَ) فهو رد على قوله تعالى: ﴿**فعسى الله أن يأتي بالفتح**﴾ وأن يقول الذين آمنوا، فهو معطوف على محل المنصوب بأن.

وأما من قرأ بالواو والرفع فعلى معنى الاستئناف لكلام جديد، إذ أن قولهم منقطع عن قوله تعالى ﴿**فعسى الله**﴾، وبين الجملتين اختلاف ما بين خبرية وإنشائية،

فجملة ﴿**ويقول الذين آمنوا**﴾ خبرية، بينما جملة ﴿**فعسى الله**﴾ إنشائية، وفيما يتعلق برفع ﴿**يقول**﴾ فعلى الأصل من رفع الفعل المضارع[1].

وجوّز ابن زنجلة وجهًا آخر لهذه القراءة بأن تكون جملة (ويقولُ) مردودة على قوله تعالى: ﴿**فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم**﴾، أي: وترى الذين آمنوا يقولون: أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ...[2].

1. كلمة (يرتد) في قوله تعالى من سورة المائدة:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾...[54]

قرأ المدنيان وابن عامر: (يرتدد) بدالين، الأولى مكسورة والثانية مجزومة، كما هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة نتيجة للإدغام، وكذا هي في مصاحفهم[3].

---

(1) انظر: **الحجة للقراء السبعة**، ج3، ص229-232، و**حجة القراءات**، ص229؛ و**الحجة** لابن خالويه، ص131-132، و**تفسير الطبري**، ج6، ص280-281، و**التحرير والتنوير**، ج6، ص233.

(2) انظر: **حجة القراءات**، ص229-230.

(3) انظر: **كتاب السبعة**، ص245، و**النشر**، ج2، ص255، ويشير ابن الجزري إلى اتفاق القراء على قراءة (يرتدد) في سورة البقرة [217]، أنه بدالين لإجماع المصاحف عليه. وانظر أيضًا: **التيسير**، ص99، و**حجة القراءات**، ص230، و**الفتح الرباني في القراءات**، ص164.

والظاهر أنهما لهجتان في الإظهار والإدغام، ويقول ابن زنجلة بأن من قرأ بدالين فحجته إجماع الجميع في سورة البقرة [217]: ﴿**ومن يرتدد منكم عن دينه**﴾. ويقول أيضًا بأن الإظهار لغة أهل الحجاز وهو الأصل، وهذا الكلام لا يعمم، فقراءة ابن كثير هي بدال واحدة، وهو حجازي، وهي مرسومة هكذا في مصحف مكة، وقراءة ابن عامر بدالين وهو شامي، ولو كان هذا الكلام دقيقًا لكان رسم الكلمة بدالين في مصحفي مكة والمدينة بدل المدينة والشام مراعاة لأصل لغتهم، إلا إذا قصد ابن زنجلة أصل اللهجة عند أهل الحجاز[1].

وذهب أبو علي الفارسي، إلى أن من لم يدغم فقد ذهب إلى أن الحرف المدغم لا يكون إلا ساكنًا، وإذا سكنّاه فلا يدغم الساكن في ساكن لالتقاء الساكنين، وأن هذه لغة أهل الحجاز[2]، أما ابن خالويه فقد ذكر أن «من أظهر فقد أتى بالكلام على الأصل ورغّب في الثواب، إذ كان له بكل حرف عشر حسنات»[3]، وهذا الكلام يوحي بأن القراء تصرفوا في القراءة من تلقاء أنفسهم!

(1) انظر كلامه في **حجة القراءات**، ص230. وقد وجدت تعارضًا بين أقوال العلماء في هذا الشأن، فبينما يذهب ابن زنجلة وأبو علي الفارسي إلى أن لغة الحجاز هي الإظهار وأن الإدغام لغة تميم (وهو الصواب)، وجدت الشوكاني في الطرف الآخر يذكر العكس، انظر **فتح القدير**، ج2، ص54.

(2) انظر كلامه في **الحجة للقراء السبعة**، ج3، ص232–233.

(3) **الحجة** لابن خالويه، ص132.

2. كلمة (وللدّار) في قوله تعالى من سورة الأنعام:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [32]

قرأ ابن عامر: **(ولدَارُ الآخرةِ)** بلام واحدة وتخفيف الدال وخفض -كسر- التاء في الآخرة على الإضافة، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون **(وللدّارُ الآخرةُ)** بلامين مع تشديد الدال للإدغام وبرفع تاء الآخرة على النعت، وكذا هي في مصاحفهم[1].

وذكر ابن زنجلة أن حجة ابن عامر في قراءته هي «إجماع الجميع على قوله تعالى في سورة يوسف: **﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾** [الآية: 109]، بلام واحدة، فرد ابن عامر ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه»[2]، ولا يفهم من هذا الكلام أن ابن عامر تصرف من تلقاء نفسه، فليس له علاقة بالقراءة إلا الأداء، فلا شأن له بكيفية كتابتها في

---

(1) انظر: **كتاب السبعة**، ص256، و**النشر**، ج2، ص257، وأضاف ابن الجزري بأن لا خلاف بين القراء في حرف يوسف، أي في قوله تعالى: **﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ﴾** [يوسف: 109] أنه بلام واحدة لاتفاق المصاحف عليه. وهذا دليل واضح أن القراءة هي بالتلقي لا بالرأي، وإلا لتشابه الموضعان في القراءة والرسم. وانظر أيضًا: **التيسير**، ص102، و**حجة القراءات**، ص246، و**الفتح الرباني في القراءات**، ص167.

(2) **حجة القراءات**، ص246. وهناك أيضًا كلام لأبي علي الفارسي مما يندرج في نفس السياق، انظر: **الحجة**، ج3، ص301.

المصحف المرسل إلى الشام، فهي قراءة متواترة لا بد من القراءة بها وكتابتها في أي من المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار، كما سبق وأشرنا في التمهيد.

فالقراءتان مفهومتان من حيث التوجيه النحوي لهما، وكذا ما يترتب عليهما من اختلاف المعنى، فدارُ أو الدارُ مبتدأ، وعلى قراءة (ولدار الآخرة) تكون اللام للابتداء، و (الآخرة) مضافًا إليه عرفت كلمة (دار) فجاز الابتداء بها. وعلى القراءة الأخرى تكون اللام الأولى للابتداء والثانية للتعريف، وتكون (الآخرة) صفة للدار، والخبر على الوجهين هو ﴿**خيرٌ**﴾[1].

(1) انظر: الفخر الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، **وتفسير ابن عطية**، ج5، ص179، **والتحرير والتنوير**، ج7، ص195.

المبحث الثالث

حكم التزام الرسم العثماني

نعني بالرسم العثماني ذلك الرسم الاصطلاحي الذي كتب به الصحابة المصحفَ زمن عثمان رضي الله عنه، وأكثره يوافق الرسم المعهود في زمن الصحابة وما قبله، فالرسم الاصطلاحي خالف هذا المعهود في أشياء، وهي ما دوّنه العلماء في المصنفات، وذلك لحكم كثيرة، أهمها مراعاة الرسم لقراءات أخرى واردة في الكلمة، ثم من أجل رد الكلمة إلى أصلها، وغير ذلك مما عرفناه ولم نعرفه[1].

ومصادر الرسم العثماني هي المصاحف العثمانية التي كتبها الصحابة رضي الله عنهم بتكليف من عثمان رضي الله عنه، أو ما كتب فيما بعد موافقًا لها، وقد وردت أسماؤهم في الأحاديث الصحيحة التي وصفت ما جرى زمن عثمان رضي الله عنه[2]، وقد وضع العلماء

---

(1) انظر محيسن، محمد سالم، **الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني**، ص20، والزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1، ص369، والفوتي، أحمد مالك حماد، **مفتاح الأمان في رسم القرآن**، ص4.

(2) وقد وردت أسماؤهم في أحاديث جمع المصحف، انظر: البخاري، **الجامع الصحيح**، حديث رقم (4986). وانظر: ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، **كتاب المصاحف**، ج1،

قواعد لهذا الرسم بناء على ما لاحظوه من طرق لكتابة الكلمة، واشتهر من هؤلاء عدد كبير[1].

ونتيجة لما هنالك من اختلاف بين الرسمين: الاصطلاحي والمعهود في ذلك الزمن، فإن هذا الذي دفع العلماء إلى الاختلاف في حكم هذا الرسم، هل هو ملزِم فيعاملونه معاملة التوقيف فلا تجوز مخالفته بحال من الأحوال؟ أم أن في الأمر شيئًا من التساهل وبحدود ضيقة؟

والعلماء على ثلاثة أقوال في حكم الرسم العثماني، فمنهم من نص على وجوب اتباعه في كتابة المصحف[2]، ومنهم من عدّه اصطلاحيًا لا توقيفيًا فتجوز مخالفته فيما عدا كتابة المصحف[3]، ومنهم من ينص على أنه لا تجب كتابة القرآن بالرسم العثماني، إلا أنه تجب المحافظة عليه والرجوع إليه[4].

ص205، والزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص235-236، والسيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص59-60، والصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ص78.

(1) انظر: **الفتح الرباني**، ص52-57، وقد بين المؤلف كثيرًا من أسماء هؤلاء العلماء، فذكر منهم واحدًا وثلاثين عالمًا.

(2) منهم الأئمة: مالك بن أنس، يحيى النيسابوري، أحمد بن حنبل، أبو عمرو الداني، علي بن محمد السخاوي، إبراهيم بن عمر الجعبري، أحمد بن الحسين البيهقي، وقد وردت عنهم عبارات تفيد تحريم مخالفة رسم المصاحف العثمانية، انظر: **الفتح الرباني**، ص58-62، و**مناهل العرفان**، ج1، ص379-380.

(3) ممن ذهب إلى هذا ابن خلدون والباقلاني، انظر: **مناهل العرفان**، ج1، ص380-381.

(4) منهم العز بن عبد السلام والزركشي، انظر: **الفتح الرباني**، ص63، و**مناهل العرفان**، ج1، ص385-386.

واستدل الفريق الأول بأن هذه الطريقة في الرسم هي نفسها التي كُتب عليه القرآن زمن النبي ﷺ على أيدي كتَّاب الوحي[1]، وهي الطريقة نفسها التي كُتب عليها المصحف وجُمع زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فما جرى زمن عثمان إنما هو إعادة الكتابة لما كان موجودًا في المصحف الذي كُتب زمن أبي بكر، فنسبة هذه التسمية (العثمانية) هي نسبة شهرة، لأن المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار قد اشتهرت وأتلف ما دونها، فاستمرت المصاحف على هذه الصورة، ولم يثبت أن حدثت أحدًا من العلماء نفسُه أن يغير الرسم حتى بعد مجيء عصر التأليف، فقد بقي الرسم العثماني مستقلًا بنفسه بعيدًا عن الرسم المعهود حينئذ الذي دخله كثير من التعديل والتغيير[2].

واستدل أنصار الفريق الثاني بأنه لا يوجد ما يدل على وجوب اتباع رسم بعينه، ولو وجد لعلمناه. أما أنصار الفريق الثالث فقد ذهبوا إلى أن كتابة المصحف حسب قواعد الرسم العثماني فيها مشقة[3].

---

(1) وهذا الذي شجع بعض العلماء للقول بأن الرسم توقيفي من النبي ﷺ، ومن هؤلاء الشيخ عبد العزيز الدباغ فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك، انظر: **كتاب الإبريز**، ص58-62.

(2) ولعل هذا الرأي هو الذي جعل أبا عبيد يعقد في كتابه فصلًا حول نقط المصحف وما فيه من الرخصة والكراهية، وأورد عدة روايات مفادها أن: جردوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس منه، انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، **فضائل القرآن**، ص23-240. وفعل مثله ابن أبي داود في **كتاب المصاحف**، حين عقد فصلًا عن كتابة الفواتح والعدد والعواشر والتنقيط في المصحف، انظر: **كتاب المصاحف**، ص469-481.

(3) بالإضافة إلى المرجعين السابقين انظر: حمادة، فاروق، **مدخل إلى علوم القرآن والتفسير**، ص94-100، و**مفتاح الأمان في رسم القرآن**، ص5، لاشين، موسى شاهين، **اللآلئ الحسان في علوم القرآن**، ص81-86، وقد ذهب المؤلف إلى جواز تغيير الرسم.

ولعل الذي تميل إليه النفس في هذا الشأن هو أن نوفق بين الرأيين الأول والثاني، فالصحابة زمن عثمان قد كتبوا المصاحف على ما كان عليه زمن أبي بكر، وهو نفسه الذي كان عليه زمن النبي ﷺ، وهذا لا يمنع من أن تكون اللجنة المشكلة لنسخ الصحف قد أجرت بعض التعديل على رسم بعض الكلمات، فالدافع الرئيس لهم من وراء ذلك هو أن ترسم الكلمة على صورة تقبل معها وجوه القراءة الأخرى، لأن الأمر الرئيس الذي أراده عثمان ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم هو أن ينهوا خلافًا نشأ بين المسلمين في قراءة النص القرآني نفسه، ولم تكن هذه التسمية بالرسم العثماني قد جاءت من فراغ، فهي وصف لأمر مهم جرى زمنه رضي الله عنه، ولا يغيب عن بالنا بأن القرآن مضبوط من خلال تلاوته، فقد كتب العلماء ما سمعوه من الثقات بسند متواتر إلى النبي الكريم ﷺ، وما الكتابة إلا وسيلة ضبط للنص ليس إلا. وبهذا فالرسم اصطلاح ولكن يجب اتباعه، على الأقل في رسم المصاحف وطباعتها.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه ما يلي:

1. إن الذي ورد في أحاديث نسخ القرآن، وما وجه به عثمانُ اللجنةَ المكلفة برسم المصحف أنه أوصاهم أن يكتبوه، وما اختلفوا فيه فليكتبوه بلسان قريش، وورد أنهم لم يختلفوا إلا في كتابة كلمة (تابوت)، فهذا من أقوى الأدلة أن الكتابة كان فيها اجتهاد.

2. إن أقوال العلماء في الرسم العثماني وما جرى زمن عثمان رضي الله عنه تدل على أن الصحابة قد وُفقوا أيما توفيق في كتابة القرآن على هذه الشاكلة، فهذا أيضًا دليل واضح على أن المسألة فيها شيء من الاجتهاد[1].
3. ومعلوم أيضًا أن الكتابة (الرسم) كانت بطريقة تقبل الوجوه الأخرى التي ثبتت في العرضة الأخيرة التي عرض النبيّ فيها القرآنَ على جبريل عليهما الصلاة والسلام، وأنهم خصوا بعض المصاحف بوجه والأخرى بوجه آخر في بعض الكلمات التي لا يمكن أن تكتب في المصحف الواحد[2]، فهذه كلها إنما دفعهم إليها إنهاء الاختلاف بين الناس في قراءة القرآن، وهو الدافع الأساس لعثمان رضي الله عنه في جمع الناس على مصحف واحد، وعلى الأقل أهل المصر الواحد. فعثمان رضي الله عنه راعى وجوه القراءة التي ثبتت في العرضة الأخيرة، إذ لو كان وجهًا واحدًا لما أدى هذا إلى اختلاف الرسم في بعض الكلمات[3].

---

(1) انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، ج1، ص12.

(2) فمثلًا كيف تكتب كلمة (وسارعوا) لتقبل القراءة الأخرى وهي (سارعوا)، فلا بد من كتابتها في مصحف بوجه وفي آخر بوجه، قال ابن الجزري: «واختلفوا في (وسارعوا) فقرأ المدنيان –نافع وأبو جعفر– وابن عامر: (سارعوا) بغير واو قبل السين، وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو وكذلك هي في مصاحفهم»، انظر: **النشر**، ج2، ص242.

(3) لمزيد من المعلومات حول العرضة الأخيرة وما جرى فيها انظر: النسائي، أحمد بن شعيب، **فضائل القرآن**، ص71–73، وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فضائل القرآن الكريم**، ص93، و**فتح الباري**، ج9، ص30، وابن الجزري، **النشر**، ج1، ص32.

وبعيدًا عن الترجيح بين الأقوال، فإن الذي يهمنا هو واقع ما عليه المصاحف إلى يومنا هذا، أنها مرسومة بالرسم العثماني، ولا نجد أي مصحف مرسوم على غير هذا الرسم، وهذا الذي يقودنا إلى أن الأمة التزمت الرسم العثماني في كتابة المصاحف، سواء كانت نظرتهم إلى هذا الرسم أنه توقيفي، أو اصطلاحي لا تجوز مخالفته في كتابة المصاحف.

ويهمنا هنا الإشارة إلى أن شروط القراءة الصحيحة التي نص عليها العلماء هي التواتر، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، وموافقة العربية ولو بوجه، ويهمنا هنا الشرط الثاني الذي نناقش من خلاله هل هناك أية قراءة متواترة خالفت رسم المصاحف العثمانية جميعها أم لا؟ فلو كان ذلك لحكمنا على تلك القراءة بالشذوذ[1].

(1) انظر: **النشر**، ج1، ص11-12، إذ يقول ابن الجزري بأن هناك مواضع كثيرة في القرآن اختلفت فيها المصاحف، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة. وانظر أيضًا: أبو زيتحار، أحمد محمد، **لطائف البيان في رسم القرآن**، ص107، إذ يقول: «ينبغي أن تعلم أنه يجب أن توافق القراءة مرسوم أي مصحف عثماني، سواء أكان مصحف مصر القارئ وبلده أم مصحف غير مصره، إذ ليس بلازم أن تتفق قراءة إمام من الأئمة مرسوم مصحف مصره، وإنما اللازم والواجب موافقتها لرسم مصحف عثماني ما».

الخاتمة والنتائج

من خلال هذه الدراسة، فإننا نخلص إلى النتائج الآتية:

1. لم يكن فعل عثمان رضي الله عنه من تلقاء نفسه، بل بمشورة الصحابة رضي الله عنهم.
2. اختيار عثمان رضي الله عنه لزيد والنفر القرشيين ووصيته لهم تدل على أن المسألة بالدرجة الأولى هي رسم ينهي خلافًا، ويراعي وجوه القراءات الأخرى التي ثبتت في العرضة الأخيرة.
3. لم يلغ عثمان رضي الله عنه الأحرف الستة، ولم يجمع القرآن على حرف واحد، بل راعى وجود الأحرف الثابتة كلها.
4. نسبة القراءات إلى قرائها وكذا الروايات هي نسبة شهرة لا أصل.
5. من قواعد الرسم العثماني قاعدة ما احتمل قراءتين، أي أن الكلمة ترسم بطريقة تقبل القراءة الأخرى.
6. فإن لم يمكن ذلك، بأن كانت هناك زيادة مثلا، فكتبت في مصحف بوجه، وفي مصحف آخر بوجه آخر، وكلها موافقة لقراءة النبي ﷺ، وهذا من آكد الأدلة على أن عثمان لم يلغ وجوه القراءة الثابتة.
7. لا تجوز مخالفة الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو داود السجستاني، **السنن**، دار الفكر، بيروت.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، المطبوع مع **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت.
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه، تصوير الطبعة الأولى، الرياض.
4. ابن الجزري، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق علي محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. الجهني، أبو عبد الله محمد، **البديع في رسم مصاحف عثمان**، تحقيق سعود بن عبد الله الفنيسان، دار إشبيليا، الرياض، ط1، 1998م.
6. حمادة، فاروق، **مدخل إلى علوم القرآن والتفسير**، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1979م.
7. حنبل، أحمد، **المسند**، (المكتب الإسلامي، بيروت).
8. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1983م.

9. ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، **كتاب المصاحف**، تحقيق محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1995م.

10. دراز، محمد عبد الله، **مدخل إلى القرآن**، دار القلم، الكويت، 1984م.

11. الدمنهوري، أبو عياشة محمد البيومي، **الفتح الرباني في القراءات السبعة من طريق حرز الأماني**، تحقيق عبد العزيز بن ناصر السبر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1417هـ.

12. راجح، محمد كريّم، **القراءات العشر المتواترة**، المطبوع في هامش القرآن الكريم، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3، 1994م.

13. الرازي، الفخر محمد، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط1، 1993م.

14. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

15. الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط3، 1980م.

16. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1979م.

17. أبو زيتحار، أحمد محمد، **لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن**، الهيئة العامة بشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1975م.

18. السخاوي، علي بن محمد، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق علي حسن البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط1، 1987م.

19. السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973م.

20. شاهين، عبد الصبور، **تاريخ القرآن**، دار القلم، ط1، 1966م.

21. أبو شهبة، محمد بن محمد، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، دار الجيل، بيروت، ط2، 1992م.

22. الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، ط18، 1990م.

23. الطبري: محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبعة المحققة بتحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر.

24. عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمّان، ط1، 1997م.

25. أبو عبيد، القاسم بن سلام، **فضائل القرآن**، تحقيق وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

26. العسقلاني، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1975م.

27. العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت.

28. العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر، **فضائل القرآن الكريم**، تحقيق السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1986م.

29. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق الرحالة الفاروق وزملاؤه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 2007م.

30. العك، خالد عبد الرحمن، **تاريخ توثيق نص القرآن الكريم**.

31. الفوتي، أحمد مالك حماد، **مفتاح الأمان في رسم القرآن**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1963م.

32. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف، الرياض، ط2 الجديدة، 1996م.

33. لاشين، موسى شاهين، **اللآلئ الحسان في علوم القرآن**، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة.

34. المبارك، أحمد، **كتاب الإبريز**، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

35. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

36. محيسن، محمد سالم، **تاريخ القرآن الكريم**، دار الأصفهاني، جدة، 1973م.

37. محيسن، محمد سالم، **الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1994م.

38. مسلم بن الحجاج النيسابوري، **الجامع الصحيح**، دار الفكر، بيروت، 1983م.

39. النسائي، أحمد بن شعيب، **فضائل القرآن**، تحقيق فاروق حماده، دار إحياء العلوم-بيروت، ودار الثقافة-الدار البيضاء، ط2، 1992م.

40. الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مؤسسة المعارف، بيروت.